

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(119) الوشائج النسبية أو السببية، وإن لم يكن بينهما تشابه ووحدة من حيث المسلك والمنهج. غير أن التشريع الإلهي أدخل فيه عنصراً آخر وراء الوشيجة المادية وهو صلة الشخص بالإنسان من جهة الإيمان، ووحدة المسلك، إلى حد لو فقد هذا العنصر لما صدق عليه ذلك العنوان، بل صار ذلك العنصر إلى حد ربّما يكتفي به في صدق الالهة على الأفراد سواء أكانت فيه وشيجة نسبية أم لا، ولاجل ذلك نجد أن الله سبحانه يكتفي بلفظ الالهة في التعبير عن كل المؤمنين، فيقول في قصة "لوط": (فَأَنزَجْنَا هُمُ وَأَهْلَهُمْ إِلَى الْإِلَهِ أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (1)، وقال أيضاً: (إِنَّا مُنْذِرُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَى أَمْرًا تَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (2)، وقال أيضاً: (وَأَنزَجْنَا هُمُ وَأَهْلَهُمْ إِلَى الْإِلَهِ أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (3) ترى أن الله سبحانه يكتفي بلفظ الالهة من دون أن يعطف عليه لفظ "المؤمنين" أو "من آمن به" مع عدم اختصاص النجاة بخصوص أهله وعمومها للمؤمنين، معرباً عن أن الإيمان يجعل البعيد أهلاً، والكفر يجعل القريب بعيداً. ولاجل ذلك يكتفي في قصة نوح بلفظ الالهة فقال: (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَزَجْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) (4)، وقال أيضاً: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنَدْعُهُ الْمُجِيبُونَ) * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) (5) ومن المعلوم عدم اختصاص النجاة بخصوص الالهة بشهادة قوله: (وَأَهْلَكَ إِلَى مَنْ) _____ 1 . الأعراف: 83، 2 . العنكبوت: 33، 3 . الصافات: 133 - 135، 4 . الأنبياء: 76، 5 . الصافات: 75 - 76.